التغيُّر.. والتقدم

د. محمد عمارة*

■ ليس كل «تغير» «تقدماً»..

فالتقدم- لغة- هو السير إلى الأمام.. لكن «الأمام»- الجديد- إذا لم يكن خيراً وأفضل من السابق- القديم- لايستحق المعنى الاصطلاحي للتقدم، حتى وإن انطبق عليه معناه اللغوي!

وإلاّ، فهل يعد «تقدماً» السبق إلى الجديد في وسائل الدمار؟! وفي وسائل الترف التي تزيد من رخاوة الإنسان؟! أو الجديد والسبق في سبيل اللذة والشهوة غير المضبوطة بالأخلاقيات؟!..

إن الاتفاق على ضرورة التقدم.. والرغبة في الترقي، ليسا موضع خلاف.. لكن من الأهمية بمكان أن نحدد مضمون هذا «التقدم» الذي نريد.. لنتأكد هل يحقق لنا «ارتقاء» حقيقياً، أم هو مجرد سبق وتغيير؟!..

ولنتبين معنى هذا «الارتقاء» وهل تضبطه أخلاقيات الدين، فيحقق- بالتوازن- سعادة الدنيا، تؤهل لسعادة الآخرة، التي هي خير وأبقى؟..

أم أنه من نوع ذلك «الارتقاء إلى أسفل»؟!.. الذي ننخدع به عن الارتقاء الحقيقي في كثير من الأحيان؟!

إن قرآننا الكريم يعلمنا أن «التقدم» هو المقابل «للتأخر» (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) «المدثر: ٣٧».. (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) «الحجر: ٢٤» لكن «التأخر»، في مواقع النساء عند الصلاة بالمساجد أفضل لهن وللرجال من «التقدم»!.. ولقد كان «تقدم» و«سبق» بعض الصحابة- في غزوة أحد- إلى جمع الغنائم، هما الكارثة التي جلبت الهزيمة إلى المسلمين!!

فليس كل تقدم خيراً.. وليس كل سبق ارتقاء، بالمعنى الحقيقي للتقدم والارتقاء.

* «هل الإسلام هو الحل.. لماذا وكيف؟»

من ذاكرة ثلاثين نوفمبر ٨٩م

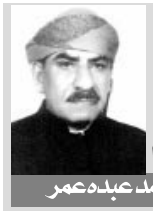

الشيخ/ محمد عبده عمر

■ سرت اشاعة في صباح ذلك اليوم التاريخي مفادها: أن الرئيس/ علي عبدالله صالح سيعود إلى صنعاء بدون أي بصيص من أمل بإعادة الوحدة اليمنية، وقد ألقت تلك الاشاعة على الشعب بظلال رهيب من القتامة والاحباط.. بل اليأس بكل معانيه الظلامية من أي أمل ينتظر مستقبل الشعب اليمني.. حقاً لقد كان الشعب في ذلك اليوم التاريخي مشدود الاحاسيس مبلبل الأفكار مختلف الهواجس والتوقعات.. هل سيعود هدهد سليمان إلى سماء بلقيس.. سماء أحلامه ملبدة بالغيوم الداكنة وسماء عقله يتصارع على اقتحامه اليأس والأمل.. اليأس بكل ظلامه الحالك السواد والأمل بكل أنواره المشرقة.. يتصارعان بسيوف النور والظلام ولكن ليس على أديم الثرى بل على أديم جذع دماغ الشعب اليمني.. لقد كانت المعركة في هذا اليوم التاريخي بين اليأس والأمل سجالاً لم تحسم لأي منهما وأن الأمل كثيراً ما ينتصر على اليأس إلاّ أنه انتصار لايدوم أكثر من لحظات يطلق خلالها أنواع الانتصار في سماء الخيال يرفع بها معنوية الشعب بحكم مهنته الرحيمة بالإنسان المعلق بخيط الأمل..

ويحلق خيال الشعب في سماء خريطة اليمن السعيد ينظر إلى هدهد سليمان وهو يختال في سمائها الأزرق المدهون بالزمرجد الأخضر بريشه الذهبي الفاتن المنسوج من بديع الحكمة الإلهية ويشمخ بتاجه اليمني الأصيل المصنوع من الزمرجد الأحمر ينظر بعينه المصنوعتين من الياقوت الأزرق إلى روابي اليمن كأنها بساط مفروش من السندس الأخضر وينظر إلى الجنتين كأنها تاج مرصع بأنواع الفصوص غالية الثمن مختلفة الألوان لها بريق الأنوار الخضراء على بساط اليمن السيعد كبريق أنوار جنة الفردوس فوق سائر الجنان وكأنها قطعة هبطت بالأزل من السماء على الأرض من جنات الفردوس الأعلى فلم يتمالك الهدهد أمام منظر عظمة اليمن السعيد الحادي بالأرواح إلى أرض الجنتين بالافراح إلا أن يقرأ بعض النقوش على قمم الجبال الشاهقة وسألها عن سر عظمة جمالها فقالت له لاتغتر بما شاهدت فما أوتيت من علم أسرار جمالها إلا قليلاً، وسرت في أوصاله مهابة الإنسان الذي يسكنها وهيبة ارتفاع شرفات القصور التي شاهدها وأحس بالرعشة في جناحيه وضمهما إلى صدره اجلالاً وتقديساً لخالقها وتنزيهاً عن أي شريك له في إبداع أسرار الجمال الذي أبدعه إبداعاً بمحض الفيض الإلهي وأودع سر خلوده الأزلي لفائف خزائن جبروت العقل اليمني وسمو مداركه الاعجازية في بحار خزائن العقول البشرية المبدعة لذلك الجمال الذي ألهم الهدهد تسبيح الملائكة بتقديس المبدع الحكيم وتوحيد الأنبياء لمن أبدع جمال اليمن السعيد من زمرجد بساط المتقين في جنات النعيم الأبدي، وأخرج لسانه من منقاره المنحوت من حكمة الماس الأبيض يتلو قوله تعالى: «ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون.. الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم».. ورجع إلى سليمان ووقف أمامه ونشر ريشه الذهبي بكل زهو مفتخراً بعلمه بأرض الجنتين معتداً بعلوم ما شاهده على سليمان قائلاً قوله تعالى: «احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين»..

هذا من وحي الشعب اليمني في ذلك اليوم التاريخي وهو وحي الأمل والنور بإعادة وحدة اليمن وهدهد سماء اليمن الواحد، وقد تحقق بفضل الله ثم بفضل من وقف قمة شامخة ضد أفكار ظلام اليأس التي لاتعيش إلا بتمزيق الشعب وتزوير تاريخه وضياع هويته..

فلسفة إسلامية بحتة استلهمت ضمير الشعب وعقيدته

مصدريَّة الإسلام في «الميثاق الوطني» وأدبيات المؤتمر الشعبي العام

شكّل «الميثاق» النواة الحقيقية للوحدة.. وحدد المعالم الأسلسية لبناء الدولة اليمنية الحديثة

إعداد المحامي/ محمد علي علاو*

«الولاء الوطني مبدأ شريف لاينسجم بأي حال من الأحوال مع التبعية أياً كان شكلها أو نوعها».. «الميثاق الوطني»

■ بداية أود التأكيد على الحقيقة التي أوردها الميثاق الوطني في مقدمته بأن الإسلام هو ضمير شعبنا اليمني المسلم الذي يستحيل بدونه أن يتقدم إلى الأمام، وانه قد أثبتت كل الأحداث الدامية عبر تاريخ اليمن الطويل أن كل شيء في حياة الإنسان اليمني تزعزع، إلا إيمانه بالله جل شأنه وتمسكه بالشريعة الإسلامية الغراء لم يتزعزع، وهذه الحقيقة التاريخية الثابتة تؤكد أن الشعب اليمني في ظل الإسلام قادر على فهم الواقع وعلى فهم المتغيرات العالمية من حوله، وعلى تكوين النظرة الواقعية السليمة لحاضره ومستقبله، ومن هذا المنطلق جاء الميثاق الوطني وتأسس في عام ١٩٨٢م كنواة لوحدة شعبنا فكرياً وعقائدياً، مجسداً لآمال وطموحات شعبنا المستمدة من الإسلام عقيدة وشريعة، وبالتالي حدد الميثاق الوطني المعالم الأساسية لبناء الدولة اليمنية الحديثة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وجاء معبراً وبصدق عن رأي جماهير شعبنا في تحديد الأسلوب الأمثل لبناء الدولة، وتحديد التطور في كافة النواحي والتي يجب أن تنتهجها الدولة وجماهير شعبنا، لذلك نجد الميثاق الوطني للمؤتمر الشعبي العام ابتدأ في بابه الأول بالنص على أن «الإسلام عقيدة وشريعة» ويجدر بنا لماذا ابتدأ الميثاق الوطني للمؤتمر بالإسلام عقيدة وشريعة؟ والإجابة بوضوح هي أن الميثاق الوطني أساس فلسفته إسلامية بحتة، ولنتفاخر كمؤتمريين بالقيمة التي يعنيها تصور وفلسفة الميثاق للإسلام في الباب الأول منه ابتداء، حيث نستطيع القول بأنه لم يكن البدء بالإسلام عقيدة وشريعة في أول باب للميثاق الوطني مزايدة منه أو مجازفة، بل كان لذلك هدفه ومبتغاه، فالإسلام عقيدة وشريعة يعني لنا كمؤتمريين ميثاقيين أن الشرع الإسلامي الوسطي بمفهومه الميثاقي هو الطريق الوحيد لشعبنا اليمني لمعالجة قضاياه وهمومه وأهدافه معالجة إسلامية حقه، لأن شعبنا بحمد الله شعب مسلم، عقيدته واحدة، ارتضى بالدين الإسلامي شريعة ومنهاج حياة، ومن ثم فإن معالجة الميثاق الوطني لقضايا وهموم الوطن جاءت معالجة إسلامية ميثاقية ثابتة تؤكد تمسك الميثاق بالإسلام منهجاً وعملاً لأنه الطريق الوحيد للتعبير عن ضمير شعبنا اليمني وإرادته.

«الإسلام عقيدة وشريعة» هو الإطار العظيم لمفهوم «المؤتمر الشعبي العام».. وتصوره للحرية والديمقراطية والوحدة وحقوق الإنسان.. ولايستطيع أيُّ حزب المزايدة على المؤتمر وميثاقه الوطني في الانتماء الإسلامي والهوية الحضارية للدين الحنيف

ولاشك أن لتمسك الميثاق الوطني بالإسلام وتلازمه معه له أسباب ومبررات أهمها ارتباط الشعب اليمني بالإسلام منذ ظهوره مبكراً هو ارتباط يشكل أقوى علاقة بين شعب ودين، وفي هذا يقول الميثاق الوطني في مستهل الباب الأول: بأن الإسلام بالنسبة لعشبنا اليمني كان ولايزال أساس تكوينه الفكري والروحي، فهو (أي الإسلام) بمبادئه وقيمه الأخلاقية ضمير شعبنا الذي يستحيل تجاهله أو استبداله بضمير آخر..) وليس ذلك فحسب، بل أنه أيضاً وبسبب طبيعة الشعب اليمني الجهادية وارتباط تاريخه بالإسلام، حيث كان اليمانيون هم الأوائل والقادة في الإسلام وفي نصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقادوا أكثر الفتوحات الإسلامية في أصقاع الدنيا، مما ساعد شعبنا على الاحتفاظ بالكثير من كبريائه واعتزازه بكرامته وعقيدته الإسلامية، ناهيكم عن الخلفية الحضارية والثقافية التاريخية الرائعة التي يمتاز بها شعبنا اليمني العظيم، حيث نجده قد تداولت عليه أعظم حضارات إنسانية دينية ذكرت وخلدت في التاريخ والقرآن، كحضارات سبأ وحمير وغيرها، كما نمت وترعرعت في أهم مدنه مدارس فكرية وعلمية وإسلامية كزبيد وصنعاء وتريم وحضرموت وصعدة ورداع وغيرهما من المدن اليمنية العلمية المشهورة التي نبغ فيها العلماء والمجتهدون بعد الإسلام وحتى اليوم، وكما عبر عنها الميثاق الوطني فقال: «لقد فجر الإسلام في مجتمعنا الطاقات الفكرية المغذية للفكر الإنساني، ونمت في رحابة مدارك فكرية إسلامية تحترم العقل والاختيار، وترفض الظلم والطغيان والقهر، وتقاوم ظواهر التسلط والاستغلال وتجعل التفكير في الأشياء والأحياء في الكون بكل جزئياته ومعرفة أسراره وطاقاته وتسخيرها بالعلم لخير الإنسان واجباً من الواجبات التي ترقى إلى مستوى العبادات..».

التصور الإنساني

● وبهذا كان للإسلام الفضل الكبير في تعميق وتأصيل الخلفية الثقافية والحضارية الإسلامية الموروثة لشعبنا، ورفدها بمضامين عقائدية مكنته من الوقوف ثابتاً على قدميه متحدياً الأعاصير التي حاولت أن تطمس هويته وشخصيته المتميزة، تلك هي أهم الأسباب التي ساعدت شعبنا على احتفاظه بشخصيته وهويته الإسلامية عبر مراحل التاريخ اليمني ومتغيراته، وفي هذا يؤكد الميثاق الوطني بقوله في الباب الأول: «لذلك فكل تصوراتنا للإنسان يجب أن تنبثق من التصور الإسلامي الشامل، وان تنتهج في حياتنا العملية سلوكاً مستقيماً، يؤكد هويتنا الإسلامية، انطلاقاً من الثقة المطلقة بشمولية المنهج الإسلامي الذي نظم علاقة الفرد بنفسه، وعلاقته بخالقه، وعلاقته بأسرته وعلاقته بمجتمعه وعلاقة مجتمعه به، وبين الأصول والقواعد التي يجب أن تحكم سير الحياة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً قال تعالى: (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) صدق الله العظيم- سورة يوسف.

ثم يؤكد الميثاق الوطني ذلك التصور الرائع والعظيم عندما يقول جازماً (إننا نرفض أية نظرية في الحكم أو الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع تتناقض مع عقيدتنا وشريعتنا الإسلامية).

لذلك كله نجد بأن الميثاق الوطني باعتباره الدليل النظري والفكري والعملي للمؤتمر الشعبي العام ولد إسلامياً وطنياً بتلازم وانسجام تام بينهما، ونال الثقة الجماهيرية عليه بإسلاميته هذه، والدليل على ذلك أننا نجد الإسلام مذكوراً في كل باب من أبواب الميثاق، وبالتالي فإن فكر الميثاق الوطني يشكل رؤية واضحة للإسلام حسب ما أدى إليه الاجتهاد البشري ممن يملكون حق الاجتهاد، وبموجبه نال ثقة جماهير شعبنا في استفتاء عام شاركت فيه جميع فئات وتيارات الشعب اليمني في حينه، وهذا هو ما يفسر لنا حيوية الميثاق الوطني وتمسكنا به كفكر للإسلام الوسطي، وهذه هي الحقيقة التي يجب أن تظل واضحة في أذهان الجميع، ولقد جاء الميثاق الوطني ليصوغ الموقف الحضاري والوطني والاجتماعي والسياسي لأمتنا وشعبنا أفراداً وجماعات من المنابع الصافية للإسلام، فحقق بذلك النمو والتفرد الذي يفيض بهما الإسلام على جميع القيم والأفكار التي تنبع منه.

وكما جاء الميثاق الوطني ليشكل الهوية الواضحة ليمن الوحدة ولتنظيم المؤتمر الشعبي العام ولجماهير شعبنا اليمني كمنهاج عمل ورؤية وسطية ارتكزت على الإسلام (عقيدة وشريعة)، فإنه جاء أيضاً كوقاية من الفراغ العقائدي الذي كان يتعرض له الفرد والمجتمع وسط تيارات الاستهواء والاستقطاب الأجنبي، وليصد به كل هجمات الغزو الفكري الدخيل، ويجعل من العسير على الأفكار والمذاهب المتطرفة المستوردة من الخارج أن تجد طريقها إلى قلوب غمرها الإيمان ورؤوس ملأها النور الميثاقي.

رفض المذاهب المستوردة المتطرفة

● إن تمسكنا بالميثاق الوطني بمنهجه الإسلامي الوسطي يشكل السلاح الذي نحارب به كل أنواع الخداع والتضليل العقائدي، والذي نقطع به الطريق على كل من يظن أن اليمن موطن فراغ عقائدي أو فكري أو سياسي دخيل.. فقد أكد الميثاق الوطني لتنظيمنا ولشعبنا ولدولتنا هويتنا الإسلامية عقائدياً وفكرياً وسياسياً وثقافياً.

وعلى أساس منهج الميثاق الوطني الإسلامي صيغت وأعدت وترجمت وانبثقت جميع وثائق وأدبيات وتوجهات وسياسات تنظيم المؤتمر الشعبي العام، وفي مقدمتها برنامج العمل السياسي، وهذا مكسب كبير يجب أن تفتخر به بلادنا وقيادتنا السياسية الحكيمة بزعامة فخامة رئيس الجمهورية المشير علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام ومؤسسه التاريخي، وليس ذلك فحسب بل أن يفتخر ويعمل به كل عضو من أعضاء المؤتمر الشعبي العام، وبالتالي يتوجب علينا كمؤتمريين الالتزام بهذا الميثاق الوطني وأن تبني المؤتمر الشعبي العام للإسلام بمفهومه الميثاقي لايعني انتصار فئة على فئة ولاجماعة على جماعة، لأن الإسلام ليس إرثاً لجماعة ولا رأياً لفئة، فالإسلام لايمثل مجموعة ولاطبقة، إن الإسلام وفقاً لميثاقنا الوطني دين لله رب العالمين، دين جميع اليمنيين دين الحرية واحترام حقوق الإنسان، لايسمح لأحد فيه أن يدعي الربوبية.. دين يجعل من مجتمعنا اليمني مجتمع المحبة والأخوة والمساواة والتوحيد بلا خصام ولا نزاع ولا فرقة ولا تبعية ولا ارتهان لأفكار خارجية متطرفة تتذرع بالدين فقط، لكنها شوهت بصورة الإسلام وهو براء منها، وليست من ديننا في شيء، وغريبة على فكر وعقيدة شعبنا الإسلامية الصحيحة السمحة، وبعض هؤلاء ممن شاركوا في صياغة الميثاق الوطني عام ١٩٨٢م إلاّ أنهم عادوا وخرجوا عنه وأظهروا تبعيتهم الفكرية والسياسية للفكر الأجنبي المتطرف، والذي ينبذه الميثاق الوطني وكل عقل سليم.

> **رفض كل المذاهب المستوردة من الخارج والأفكار الدخيلة والمتطرفة التي تتبنى الإرهاب منهجاً للوصول إلى السلطة متسترة بشعارات دينية.. زيفاً وافتراءً**

وبما أن الإسلام هو المصدر الوحيد للميثاق الوطني بإجماع الإرادة الشعبية الحرة المعبرة عن وجدان وحاجة شعبنا وعقيدته وضميره، فقد أصبح الميثاق الوطني بهذه الصفة هو منهج العمل الوطني للمؤتمر الشعبي وغيره على الساحة الداخلية، ولم يكن الميثاق ينال ما نال من تأييد شعبي عارم من جميع طوائف وفئات الشعب لو لم يأت معبراً عن عقيدة هذا الشعب الأصيل وآماله وتطلعاته، وهكذا نجد أن الميثاق الوطني قد رفض كل المذاهب المستوردة من الخارج والأفكار الدخيلة والمتطرفة التي تتبنى الإرهاب منهجاً لها للوصول إلى السلطة ومتسترة بشعار الإسلام زيفاً وبهتاناً والإسلام منهم بريئ براءة الذئب من دم يوسف كما يقال.. وقد عبر الميثاق الوطني عن رفضه للتبعية بوضوح بالغ حيث يقول: «إن الولاء الوطني مبدأ شريف لاينسجم بأي حال من الأحوال مع التبعية أياً كان شكلها أو نوعها» والولاء الوطني يعني الولاء لله وللشريعة الإسلامية الغراء وللوطن.

نتائج وتصورات

● وختاماً لهذا البحث المتواضع أضع بين يدي عضو المؤتمر الشعبي العام وغيره نتيجة هذا البحث وتصوري للمستقبل المؤتمري عبر حقائق ثابتة هي خلاصة الكلام للقائمين بعملية التوعية التنظيمية والإرشاد بالمؤتمر الشعبي وأعضائه التركيز على ما يلي:

١- ضرورة ترجمة وتفعيل قرارات المؤتمر العام السابع للمؤتمر وبرنامج العمل السياسي والميثاق الوطني للمؤتمر على أرض الواقع، بخصوص تأهيل أئمة المساجد وخطبائها والمرشدين الدينيين للقيام بدورهم في التوعية وتوضيح مفاهيم الميثاق الوطني الإسلامي الوسطية، ونبذة فكرة التطرف والإرهاب، وإظهار الإسلام بقيمه السمحاء الداعية إلى الخير، والعمل على رعاية أئمة المساجد وخطبائها بما يوفر لهم العيش الكريم ويحميهم من الاستقطاب الحزبي، وتعزيز دورهم في ترسيخ قيم الإيمان والمحبة والسلام وغرس روح الوسطية والتسامح والأخوة والوحدة والتصدي لمحاولات توظيف المغرضين والمتربصين لقيم الدين الحنيف في مناشط سياسية تخدم أهداف حزبية من قبل أحزاب المعارضة الأخرى.

٢- التأكيد على أهمية التوعية التنظيمية والعامة بالإسلام عقيدة وشريعة هو المنبع الوحيد للميثاق الوطني المنبثق منها.. باعتباره الأيديولوجية والإطار الفكري والنظري للمؤتمر الشعبي العام، وا لتي تنبثق منه كافة تصوراتنا للكون والحياة والمستقبل، وتعميق رؤى الأعضاء في هذا الجانب المهم للالتزام به قولاً وممارسته سلوكاً، لأن بهذه الطريقة نحقق حصانة شعبنا ضد كل الأفكار الإرهابية المتطرفة والمشبوهة الدخيلة عليه من الخارج وتقطع الطريق عليها أمام المجتمع وتمنعها من المزايدة والتمثيل باسم الإسلام.

٣- التأكيد على تعزيز دور التوعية التنظيمية والعامة بمفاهيم الميثاق الوطني بتصوره الإسلامي الوسطي الذي ارتضى به شعبنا بإجماعه عليه، عن قناعة تامة وفهم كامل لفلسفته الوطنية الإسلامية النابعة من حاجة الوطن والمواطنين، وعدم التبعية لأي فكر خارجي مستورد، وكذلك يقطع على المرجفين والموتورين والمتطرفين دابر كيدهم ويعري مفهوماتهم القاصرة عن الإسلام أمام الناس.

٤- التوعية على أن الشريعة الإسلامية هي في تصور الميثاق الوطني وبرنامج عمل المؤتمر الشعبي العام، هي السبيل الأكيد للحفاظ على كرامتنا وحماية بلادنا وكياننا المستقل وشخصيتنا المميزة، ومنها كانت إرادة التغيير عبر التاريخ، ومنها انبثقت ثورة (٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م) و(١٤ أكتوبر ١٩٦٣م) والميثاق الوطني الذي أجمعت عليه كل فئات المجتمع (١٩٨٢م) وتنظيم المؤتمر الشعبي العام القائم على الميثاق الوطني منذ تاسيسه وبرنامج عمله السياسي في الواقع سلوكاً وممارسة فكراً وروحاً، وعلى أساسه قامت الوحدة اليمنية الخالدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

٥- ان الإسلام عقيدة وشريعة هو الإطار العظيم لمفهوم وتصور المؤتمر الشعبي العام للحرية والديمقراطية والوحدة وحقوق الإنسان والعدل الاجتماعي والتنمية والاقتصاد والتربية والثقافة.

وأن دستورنا الوحدوي عام (١٩٩٠م) المستمد من الشريعة الإسلامية هو مصدر جميع التشريعات والقوانين والمعاملات الشرعية، ولايستطيع أي حزب أو فئة المزايدة على المؤتمر الشعبي وميثاقه الوطني في الإنتماء الإسلامي، أو تمثيله أكثر منه.

٦- التوعية التنظيمية على ضرورة الإدراك الواعي للتلازم والتوافق التام بين الإسلام (عقيدة وشريعة) وبين الميثاق الوطني كبرنامج ودليل عمل للمؤتمر الشعبي العام ناضل من أجله طويلاً وحاز بموجبه ثقة كل أبناء الوطن لوسطيته وارتكازه على الإسلام في جميع تصوراته.

■ **وبعد..**

أرجو من الله أن أكون قد وفقت في خدمة تنظيم المؤتمر الشعبي العام عبر ما كتبته عنه في هذا الرؤية البسيطة، وفاءً وعرفاناً مني للمبادئ والقيم النبيلة التي تعلمتها من الميثاق الوطني، الدليل الفكري للمؤتمر الشعبي العام وحرصاً على استمرار تألقه وقيادته للوطن إن شاء الله، كما أرجو من الله أن يلهمنا جميعاً أعضاء المؤتمر الشعبي العام إلى تطبيق مبادئ ميثاقنا الوطني وبرامج المؤتمر على أرض الواقع، وأرجو من القارئ أن يلتمس لنا العذر في أي خطأ أو تقصير وارد في هذا البحث كوننا بشر فإن أصبت في اجتهادي هذا فهو توفيق من الله جل شأنه، وإن أخطأت فمن نفسي، وكما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل مجتهد نصيب».

* عضو المؤتمر الشعبي العام- رداع م/ البيضاء

كتاب دانماركي يحمل رئيس الوزراء مسئولية أزمة الرسوم المسيئة

متابعات

■ حمَّل كتاب صدر مؤخراً في الدانمارك، رئيس الوزراء أندرس راسموسن المسئولية في أزمة وتداعيات الرسوم المسيئة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام والتي أثارت موجة من ردود الأفعال الغاضبة بأنحاء العالم الإسلامي.

وقال تويغر شيندنفادن رئيس تحرير صحيفة بوليتيكن المعارضة والمشارك بالكتاب إن رئيس الحكومة تلاعب بنجاح كبير بالرأي العام الدانماركي متهماً إياه بالافتقار إلى الدبلوماسية.

ويعتبر الكتاب الذي شارك فيه أيضاً المؤرخ روني أنغلبريت لارسن وجرى تحليل نحو أربعة آلاف مستند خلال وضعه أول تحقيق انتقادي لشأن الأزمة التي رفضت الحكومة المحافظة تشكيل لجنة تحقيق بشأنها رغم مطالب المعارضة.

وكانت أزمة الرسوم التي نشرتها صحيفة (يولاندس بوستن) الدانماركية في سبتمبر ٢٠٠٥م وأعادت نشرها صحف غربية، أدت إلى موجة من الغضب الإسلامي ومقاطعات تجارية للشركات الدانماركية.

الفكر الإسلامي والموقف العلمي تجاه العولمة

الشيخ زكي الميلاد*

■ لعل الفكر الإسلامي المعاصر بحاجة ماسة اليوم لأن يراجع موقفه من العولمة، ويجدد ويطور ويوازن في هذا الموقف، الذي تشكل في أول الأمر بفعل تأثير صدمة العولمة، الصدمة التي شعر بها الجميع، وإن تفاوتت وتباينت ردات الفعل نحوها بين الثقافات والمجتمعات الإنسانية.

وبتأثير هذه الصدمة اتخذ الفكر الإسلامي موقفاً من العولمة، غلب عليه حالة الإرباك والانفعال، أمام ظاهرة فاجأت الجميع في شدة وقوة مفاعيلها وتأثيراتها، حيث قلبت بصورة جذرية منظورات الرؤية إلى العالم.

وعند تحليل هذا الموقف نكتشف بسهولة أن له طبيعة نفسية، أكثر من كونه معبراً عن موقف له طبيعة علمية. في حين كان من الأصوب أمام هذه الظاهرة المكثفة والمركبة تغليب وتحكيم الموقف العلمي والتحليل العلمي، وليس الموقف النفسي والتحليل النفسي، وهذا الذي ينبغي أن يتغير اليوم في موقف الفكر الإسلامي المعاصر.

وإذا كان الموقف النفسي يستجيب لحاجة الفكر الإسلامي لموقف التحصن والممانعة، فإن الموقف العلمي يستجيب لحاجة تكوين الفهم والمعرفة بالعولمة. ومن غير الممكن أساساً خلق موقف التحصن والممانعة بالاستناد على الموقف النفسي فحسب، وبعيداً عن الموقف العلمي.

هذا الاختلال في التوازن بين الموقف النفسي والموقف العلمي، أحدث خللاً في رؤية الفكر الإسلامي المعاصر للعولمة.

ويلاحظ أيضا أن الفكر الإسلامي المعاصر في وجهته العامة، مازال محكوماً برؤيته الأولية تجاه العولمة، وهي الرؤية التي يغلب عليها موقف الرفض والشك والتعامل السلبي، وهذه كانت القراءة الأولى للعولمة، لكنها القراءة التي مازالت مستمرة، وهي قراءة في الأصل كانت ناقصة وغير ناضجة، وتعبر عن مرحلة ما قبل اكتمال الرؤية ونضجها، وكان يفترض أن يعاد النظر لاحقا في مثل هذه القراءة، وتوجيه النقد لها، والبحث عن قراءة ثانية تكون أكثر نضجاً وموضوعية وتوازنا من القراءة الأولى، وهذا الذي لم يحدث!

فقد اعتاد الفكر العربي والإسلامي خلال القرن الأخير، في احتكاكه بالمفاهيم والأفكار والمقولات الوافدة عليه من خارج منظومته ومرجعيته الفكرية والتاريخية، أن يبدأ قراءته الأولى بالتوجس والخوف والتشكيك والرفض إلى زمن، وينتهي في زمن آخر إلى رؤية أخرى، وفهم مختلف يكون على قدر من التوازن والثقة والثبات.

فالأدبيات العربية والإسلامية قابلت العولمة بخوف وهجوم شديدين، بوصفها إرادة للهيمنة وإقصاء وتدمير، وأنها تمثل مرحلة استلاب وطمس وتنميط.. إلى غير ذلك من أوصاف وتسميات تصلح أن يجعل منها قاموساً يطلق عليه قاموس العولمة.

هذه المنهجية بالتأكيد لا تقدم فهماً ومعرفة وإدراكاً للعولمة، ولا تبني قدرة على المواجهة والتحدي، أو التحصن والممانعة. كما أن هذه المنهجية لا تقدم حلاً ولا تعالج مشكلة ولا تنتج بديلاً، فمشكلة العولمة ليست في الهجوم عليها، فهذا من أسهل الأمور وأبسطها، بل مشكلة العولمة وأية ظاهرة جديدة، هو كيف نفهمها ونكوّن معرفة بها، قبل الفهم وتكوين المعرفة لا جدوى من أي خوف أو هجوم.

والخوف من العولمة له كل ما يبرره، لكن ما حدود هذا الخوف؟ أو كيف ندرك ماهية هذا الخوف؟ ونفصل ما هو وهم مصطنع، وما هو خوف مبرر ومشروع؟ وهل سنظل خائفين باستمرار؟

هذه الرؤية الأولية الخائفة والناقصة للعولمة، بحاجة لأن يتجاوزها الفكر الإسلامي المعاصر، سعياً نحو بناء رؤية علمية محكومة بإرادة المعرفة.

* «عكاظ»- السعودية